العقل في تفسير المنار

للدكتور
أحمد الشرباصي

من المناسب أن نذكر كلمة عن الناحية العقلية فى تفسير المنار ، لأن التفسير بالعقل كما عرفنا يدفع الى التدبر فى معانى الألفاظ والعبارات ، وهذا جهد لغوى وأدبى ، يستتبع فى كثير من الأحيان الاستشهاد أو الاستئناس للتفسير المختار بشواهد من بليغ الكلام العربى .

والاحتكام الى العقل ظاهرة واضحة فى « تفسير المنار » ، وفى القدر المشترك بين محمد عبده ورشيد رضا على وجه التخصيص .

ورشيد رضا يرى أن أصول الدين فى العقائد وحكمة التشريع مبنية على ادراك العقل لها ، واستبانته لما فيها من الحق والعدل ومصالح العباد ، وسد ذرائع الفساد (١) .

ومن أمثلة الجنوح الى العقل فى « تفسير المنار » القول بأن جنة آدم وحواء التى كانا فيها ثم اخرجا منها هى بستان من البساتين ، كان آدم وزوجه منعمين فيها ، وأنه ليس علينا تعيينها ولا البحث عن مكانها .

ويعتمد التفسير هنا على أن الجنة — كما يفهمها أهل اللغة — هى البستان ، أو المكان الذى تظلله الأشجار بحيث يستتر الداخل فيه (٢) .

وكذلك من أمثلة الجنوح الى العقل فى « تفسير المنار » أن يقرر أنه ليس هناك نص على أن « حواء » خلقت من ضلع آدم ، وان قوله تعالى :

« **وخلق منها زوجها** » ليس نصا فى ذلك ، لأن المعنى : خلق من جنسها ، مثل قوله تعالى : « **ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا** » .

وأما الحديث الذى يقول : «**فان المرأة خلقت من ضلع أعوج** » فهو على حد قوله تعالى : «**خلق الانسان من عجل (٣)** »

ومن أمثلة ذلك أيضا ما ذكره تفسير المنار فى قوله تعالى : « **واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن** » حيث قال : « الكلمات جمع كلمة ، وتطلق على اللفظ المفرد ، وعلى الجمل المفيدة من الكلام ، والمراد منها هنا مضمونها من أمر ونهى » . ثم جاء فيه بعد ذلك : « ولم يذكر الكلمات ما هى ، ولا الاتمام كيف كان ، لأن العرب تفهم المراد بهذا الابهام والاجمال ، وأن المقام مقام اثبات أن الله تعالى عامل ابراهيم معاملة المبتلى ، أى المختبر له ، لتظهر حقيقة حاله ، ويترتب عليها ما هو أثر لها ، فظهر بهذا الابتلاء والاختبار فضله ، باتمامه ما كلفه الله تعالى اياه ، واتيانه به على وجه الكمال » .

هذا هو المتبادر ، ولكن المفسرين لم يألوا فى تفسير الكلمات والخبط فى تعيينها (٤) .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره التفسير عن قوله تعالى : « **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** » حيث اختار التفسير أن « المصلى » هنا موضع الصلاة بمعناها اللغوى العام ، وهو الدعاء والتوجه الى الله تعالى وعبادته مطلقا ، وقال رشيد ان حمل الصلاة هنا على معناها اللغوى أظهر (٥) .

ومن اللمحات العقلية اللغوية البلاغية الرائعة ما جاء فى تفسير المنار عن قوله تعالى « **فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا** » ، حيث قال بعض المفسرين ان لفظ « مثل » هنا زائد ، ولكن صاحب تفسير المنار يعلق على ذلك بقوله :

« واستنكر الاستاذ الامام ذلك واستكبره كعادته ، فانه يخطىء كل من يقول : ان فى القرآن كلمة زائدة ، أو حرفا زائدا ، وقال : « ان (لمثل) هنا معنى لطيفا ونكتة دقيقة .

وذلك أن أهل الكتاب يؤمنون بالله وبما أنزل على الأنبياء ، ولكن طرأت على ايمانهم بالله نزغات الوثنية ، وأضاعوا لباب ما أنزل على الأنبياء ، وهو الاخلاص والتوحيد وتزكية النفس ، والتأليف بين الناس ، وتمسكوا بالقشور ، وهى رسوم العبادات الظاهرة ، ونقصوا منها وزادوا عليها ما يبعد كلا منهم عن الآخر ، ويزيد فى عداوته وبغضائه له ، ففسقوا عن مقصد الدين من حيث يدعون العمل بالدين .

فلما بين الله لنا حقيقة دين الأنبياء ، وأنه واحد لا خلاف فيه ولا تفريق ، وأن هؤلاء الذين يدعون اتباع الأنبياء قد ضلوا عنه فوقعوا فى الخلاف والشقاق ، أمرنا سبحانه وتعالى أن ندعوهم الى الايمان الصحيح بالله ، وبما أنزل على النبيين والمرسلين ، بأن يؤمنوا بمثل ما نؤمن نحن به ، لا بما هم عليه من ادعاء حلول الله فى بعض البشر ، وكون رسولهم الها ، أو ابن الله ، ومن التفرق والشقاق لأجل الخلاف فى بعض الرسوم والتقاليد .

فالذين يؤمنون به فى الله ليس مثل الذى نؤمن به ، فنحن نؤمن بالتنزيه ، وهم يؤمنون بالتشبيه ، وعلى ذلك القياس .

فلو قال : فان آمنوا بالله وبما أنزل على أولئك النبيين وما أوتوه ، فقد اهتدوا ، لكان لهم أن يجادلوا بقولهم : اننا نحن المؤمنون بذلك دونكم ، ولفظ (مثل) هو الذى يقطع عرق الجدل .

على أن المساواة فى الايمان بين شخصين ، بحيث يكون ايمان أحدهما كايمان الآخر ، فى صفته وقوته وانطباقه على المؤمن به ، وما يكون فى نفس كل منهما من متعلق الايمان ، يكاد يكون محالا ، فكيف يتساوى ايمان أمم وشعوب كثيرة ، مع الخلاف العظيم فى طرق التعليم والتربية والفهم والادراك .

ولو كانت القراءة : (فان آمنوا بما آمنتم به) — كما روى عن ابن عباس فى الشواذ — لكان الأولى أن يقدر (المثل) ، فكيف نقول — وقد ورد لفظ (مثل) متواترا : انه زائد ؟ (٦) » .

ومن أمثلة استخدام العقل فى « تفسير المنار » ما جاء فيه بشأن الحجر الأسود ، حيث قرر انه لا مزية له فى ذاته ، فهو كسائر الحجارة ، وانما استلامه أمر تعبدى ، فى معنى استقبال الكعبة ، وجعل التوجه اليها توجها الى الله الذى لا يحدده مكان ، ولا تحصره جهة من الجهات (٧) .

وكذلك ما جاء فى « تفسير المنار » عن صخرة بيت المقدس ، حيث ذكر انها ليست بأفضل من سائر الصخور فى مادتها وجوهرها ، وليس لها منافع أو خواص لا توجد فى غيرها ، ولا هيكل سليمان نفسه — من حيث هو حجر وطين — أفضل من سائر الأبنية ، وكذلك يقال فى الكعبة والبيت الحرام (٨) .

ولا شك أن تفسير النص القرآنى فى ضوء العقل وفقه اللغة العربية التى نزل بها القرآن ، يعطى الاسلام قوة وصلابة عند الذين يعتزون بالعقل والعلم المادى ، ولذلك يروى السيد رشيد رضا أن أحد النوابغ من رجال القضاء الأذكياء قال للأستاذ الامام : « انك بتفسيرك للقرآن بالبيان الذى يقبله العقل ، ولا يأباه العلم ، قد قطعت الطريق على الذين يظنون أنه قد اقترب الوقت الذى يهدمون فيه الدين ، ويستريحون من قيوده ، وجهل رجاله وجمودهم » .

ويعلق السيد رشيد على هذا بأنه اتبع طريقة العقل مع بعض المنكرين لوجود الله تعالى ، فلم يستطيعوا لها دحضا (٩) .

ولكن مدرسة « تفسير المنار » التى جعلت من أهدافها التوفيق بين الدين والعقل ، أصابها طائف من المبالغة ، حيث أسرفت أحيانا فى الخضوع للعقل ، وهو أمام الغيب قاصر مهما كانت قوته ، وأسرفت أحيانا فى الحذر والاحتراس من تقبل الغيبيات والتسليم بها ، واذا كان الناس قد حمدوا لها تحديد نطاق الخوارق والغيبيات فى تفسير القرآن الكريم ، وتوفيقها بين كلام الله وسنته الكونية المألوفة ، ومقاومتها طوفان الخرافات والاسرائيليات والأساطير التى تسربت الى رحاب التفسير ، واستعانتها بمقررات العلم الحديث فى اقناع أهله بالدين وتعاليمه . . .

اذا كان الناس قد حمدوا لها هذا كله ، فانهم قد فزعوا حين رأوا الأمر قد زاد عن حده ، فكاد ينقلب الى ضده ، ومن أمثلة المبالغة فى تحكيم العقل فى « تفسير المنار » ذكره أن الملائكة هى القوى والأفكار الموجودة فى النفوس ، وأن المراد بسجود الملائكة لآدم هو تسخير القوى للانسان فى هذه الحياة ، وان قصة آدم بما فيها من محاورة الملائكة ، وتعليمه الأسماء ، وسجود الملائكة له . . . الخ ، هى من باب « التمثيل » ، لأنها وقعت بالفعل (١٠) . . . . . الخ .

والعجيب أن السيد محمد رشيد رضا قد أشار الى خطأ من يقول ان الدليل العقلى هو الأصل ، فيرد اليه الدليل السمعى ، ويجب تأويله لأجل موافقته له مطلقا ، ويعلق رشيد على هذا بقوله :

« والحق كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ان كلا من الدليلين اما قطعى ، واما غير قطعى ، فالقطعيان لا يمكن أن يتعارضا ، حتى نرجح أحدهما على الآخر ، واذا تعارض ظنى من كل منهما مع قطعى ، وجب ترجيح القطعى مطلقا ، واذا تعارض ظنى مع ظنى من كل منهما رجحنا المنقول على المعقول ، لأن ما ندركه بغلبة الظن من كلام الله ورسوله أولى بالاتباع مما ندركه بغلبة الظن من نظرياتنا العقلية التى يكثر فيها الخطأ جدا (١١) » .

ليت ما فى « تفسير المنار » كله خضع لهذه القاعدة المعتدلة المستقيمة .

* * * * * * * * *

والعجيب أيضا أن الدكتور طه حسين قال لى عن اخضاع التفسير للعقل : « لى على الشيخ محمد عبده اعتراض ، فان تأويله لنصوص القرآن ، وحرصه على أن يكون نص القرآن ملائما كل الملاءمة للعلم الحديث ، مما أخالفه فيه ، فهو مثلا يقول عن الحجارة الموصوفة فى سورة الفيل بأنها من سجيل : انها جراثيم (١٢) وهذا توسع فى تحكيم العقل ، والمسلمون الأوائل وهم صحابة الرسول لم يفهموا هذا .

والله يفعل ما يشاء ، ولكن الانسان يفعل ما يستطيع ، والانسان الآن قد وصل الى القنبلة الذرية والهيدروجينية والغازات السامة ، مما لم يكن العرب يعرفونه فى ذلك الوقت ، فالله يخبرنا بأنه أرسل حجارة من سجيل ، ولا بد أن آخذ القرآن بلا تأويل ، وأن أقبل النص القرآنى كما هو ، والعلم لم يحط بكل شىء ، والله وحده هو الذى يعلم كل شىء » .

ثم أضاف الدكتور طه قوله : « ان بعض المستشرقين يذهب هذا المذهب ، فيقول ان الفيل لم يكن فيلا ، بل كان قائدا من قواد الروم جاء مع أبرهة ، واسمه (أفيلاس) ، وقد سمعت هذا من المسيو جاستون فييت الذى كان مديرا لدار الآثار العربية » .

* * * * * * * * *

اشارات اجتماعية وسياسية :

من الأمور التى لاحظتها فى تفسير المنار أن رشيدا كان ينتهز فرص التفسير ليضع فى كلامه اشارات اجتماعية أو سياسية ، تتعلق بالوطن العربى ، أو العالم الاسلامى ، ومن أمثلة ذلك أنه فى الجزء الأول يشير الى النزعة الفرعونية التى بدت من بعض المصريين ، ودفعتهم الى بغض اخوانهم فى اللغة والدين ممن هاجروا الى مصر ، وقال رشيد هذا سنة ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) ، ولما جاءت سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م) أضاف الى قوله السابق ان تلك النزعة الفرعونية قد قويت عند القبط وزنادقة المسلمين (١٣) . ورشيد قد لقى متاعب من هؤلاء .

ومن أمثلة ذلك أيضا أنه تعرض فى سورة الأعراف لتفسير قوله تعالى : **« قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب »** وفى نهاية تفسيره للآية قال : « اللهم تب على أمتنا ، وارفع عنها رجس الأجانب الطامعين ، وأعوانهم المنافقين (١٤) » .

وهو قد قال هذا سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م) والاحتلال البريطانى جاثم على البلاد ، والثورة المصرية تجاهد لزحزحته ، وبعض الخونة يسير فى ركاب الانجليز .

ومن أمثلة ذلك أيضا أنه فى تفسيره لسورة الأعراف يتحدث عن اباحة الحكومة المصرية للزنى ، وسكوت علماء الدين على ذلك ، ويقول ان هذا باغواء الافرنج ، كما يتحدث عن دعوة بعض المصريين الى أن تكون حكومة مصر غير دينية ، وأن تلغى المحاكم الشرعية اقتداء بالحكومة التركية ، وأن مصطفى كمال أتاتورك فى الوقت نفسه استدل على جواز اقامة التماثيل شرعا بوجودها منصوبة فى مصر . (١٥) .

وعندما يفسر السيد رشيد قول الله تعالى فى سورة هود : **« واتبعوا أمر كل جبار عنيد »** يعرض بالملوك الطغاة المستبدين ، ويقول : « فهل يعتبر بهذا بقايا الملوك الجبارين فى الأرض قبل انقراضهم (١٦) » .

وعندى أن هذه الاشارات السياسية والاجتماعية لها قيمتها الكبيرة ، فهى تعطينا ملامح للعصر الذى عاش فيه رشيد ، وتعرفنا بالتيارات والأحداث التى كانت خلاله ، كما أننا نفهم منها أن رشيدا لم يكن بمعزل عن مجتمعه ، بل كان يمتزج به ، ويتعرف اليه ، ويحكم عليه ، وكان أيضا يستخدم كتابته ـ حتى فى التفسير ـ للحث على ما يؤمن به ، وللتنفير مما يراه ضارا أو سيئا .

ومن المفيد جدا أن يتتبع متتبع هذه الاشارات خلال التفسير ، وخلال آثار رشيد الأخرى ، وبذلك التتبع تتكامل صورة واضحة المعالم لتأثر رشيد بعصره ، وتأثيره فى عصره ، ولجوانب هذا العصر بما فيه من اتجاهات وتيارات .

* * * * * * * * *

ملاحظات على تفسير المنار :

الاحظ على « تفسير المنار » ما يلى :

أولا : الاستطرادات الطويلة التى تشبه البحوث المستقلة ، والتى توجد فجوات واسعة ، تحول دون متابعة التفسير ، ورشيد نفسه يشير الى هذه الاستطرادات ، ويقول : « واستحسن للقارىء أن يقرأ الفصول الاستطرادية وحدها ، فى غير الوقت الذى يقرأ فيه التفسير » (١٧) .

ثانيا : الأسلوب الخطابى الذى يبدو أحيانا فى « تفسير المنار » ، ولعل رشيدا نفسه قد أحس بهذا اللون الخطابى الذى يفتح الباب للتطويل والاسهاب، فعمد الى اختصار « تفسير المنار » فى أجزاء موجزة تحت عنوان : « التفسير المختصر المفيد » ، الذى يمكن أن يزداد علمنا بأمره عند الحديث عن كتب رشيد رضا .

ثالثا : عدم الاستقرار أحيانا فى التفسير ، ومن أمثلة ذلك أنه تكلم عن السبب فى عدم نزول : **« بسم الله الرحمن الرحيم »** فى أول سورة التوبة ، فقال :

« ولذلك لم تنزل البسملة فى أول سورة التوبة التى فضحت آياتها المنافقين ، وبدئت بنبذ عهود المشركين ، وشرع فيها القتال بصفة أعم مما أنزل فيما قبلها من أحكامه » (١٨) .

فنفهم من هذا أن عدم ذكر البسملة هو أن السورة منذرة ، وليست موطنا داعيا الى التحدث عن الرحمة التى ذكرت كثيرا فى القرآن ، ولكن رشيدا يعود فى الجزء العاشر من التفسير الى الحديث فى الموضوع ، فلا يجعل هذا القول هو المختار ، بل يقول عن سورة التوبة : « ولم يكتب الصحابة ولا من بعدهم البسملة فى أولها ، لأنها لم تنزل معها كما نزلت مع غيرها من السور ، هذا هو المعتمد المختار فى تعليله ، وقيل : رعاية لمن كان يقول انها مع الأنفال سورة واحدة ، والمشهور أنه لنزولها بالسيف ونبذ العهود ، وقيل غير ذلك مما فى جعله سببا وعلة نظر (١٩) .

ففى الموطن الاول يلوح لنا ان رشيدا قد اختار الرأى القائل بأن سورة التوبة حذفت منها البسملة لأنها انذار وتشريع قتال ، وفى الموطن الأخير يرى أن المعتمد المختار غير ذلك ، وكلمة « المشهور » التى ذكرها لاتقطع بأن هذا هو المعتمد ، فقد يكون هناك قول مشهور ، ومع ذلك لا يكون هو المعتمد المختار .

ومن أمثلة ذلك أيضا أنه تحدث فى الجزء الأول من التفسير عن اسم الله الأعظم ، فقرر أن اسمى « الحى والقيوم » هما مع اسم الجلالة (الله) : « ما يعبر عنه بالاسم الأعظم ، وهو القول الراجح عندنا » .

ولكنه حينما بلغ تفسير قوله تعالى : **« الله لا اله الا هو الحى القيوم »** فى الجزء الثالث قال كلاما لا يفيد تأكيده لما سبق أن قرره . انه قال : « وهذا الذى قلناه فى بيان معنى (الحى القيوم) يجلى لمن وعاه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذا هو الاسم الأعظم ، أو قال (أعظم أسماء الله الحى القيوم) ، وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه ، عن أسماء بنت يزيد ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : (**أسم الله الأعظم**) فى هاتين الآيتين : **(والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)** وفاتحة آل عمران : **« الم ، الله لا اله الا هو الحى القيوم) (٢٠)** .

فهو فى الموطن الأول صرح بأن الاسم الأعظم يتكون من ثلاثة أسماء : « الله ، الحى ، القيوم » ، ولكنه فى الموطن الأخير لم يصرح بذلك ، بل أفهمنا أن الاسم الأعظم يتكون من اسمين هما « الحى ، القيوم » ، وان كنا نستطيع أن نستنبط من الشواهد التى ذكرها الأسماء الثلاثة التى يتكون منها الاسم الأعظم .

رابعا : العجلة أحيانا فى كتابة التفسير ، وعدم التهيؤ الكافى لصياغته باتقان واحسان ، وكل لون من ألوان الكتابة قد تحتمل فيه العجلة ، الا كتاب الله العلى الأعلى ، فانه يلزمه التدبر ، والاستعداد ، والتفرغ عند كتابة تفسيره .

ورشيد — كما يحدثنا — كان يكتب التفسير أحيانا وهو على سفر ، وهو مثلا يقول فى حديثه عن رحلته الى الحجاز : « وتأخرت عنهم لاتمام ما كنت بدأت من كتابة نبذة من التفسير للمنار ، لارسالها مع البريد من جدة ، مع كتابة ما لا بد من كتابته الى مصر (٢١) .

وأغرب صور العجلة وقلة الاستقرار فى كتابة رشيد للتفسير هو ما فعله فى الجزء الخامس من « تفسير المنار » ، مما ترشدنا اليه عبارة ختم بها هذا الجزء ، وفيها يقول :

« تم الجزء الخامس من التفسير ، وقد نشر في المجلد الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر من المنار ، بدأت بكتابة هذا الجزء وأنا في القسطنطينية سنة ١٣٢٨ هـ ، ففاتني تصحيح ما طبع منه في أثناء رحلتي تلك ، وأتممته في أثناء رحلتي هذا العام (١٣٣٠ هـ) الى الهند . فمنه ما كتبته في البحر ومنه ما كتبته في المدن والطرق بالهند ومنه ما كتبته في مسقط والكويت والعراق ، وقد أتممته في الحجر الصحي بين حلب وحماة ، في أوائل شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة والف ، ونشر آخره في جزء المنار الذي صدر في آخر رمضان ، ولم أقف على تصحيح شيء مما كتبته في أثناء هذه الرحلة أيضا (٢٢) » .

لعل رشيدا اراد بهذا أن يشير الى اقتداره على الكتابة وهو مشغول او غير مستقر ، أو لعله اراد بذلك أن يلتمس لنفسه عذرا فيما يحدث من تقصير أو من هفوات الطبع ، ومهما يكن الدافع فتفسير كتاب الله ينبغي له الاستقرار والتفرغ .

ولا يستطيع عارف بقدر كتاب الله تعالى أن يرتضي خطة رشيد في كتابته التفسير التي يقول عنها : « واننا نكتب التفسير دائما في وقت ضيق ، ونعطي ما نكتبه للمطبعة من غير قراءة ولا مراجعة ، ثم لا نراه الا عند تصحيح ما يجمع في المطبعة ، وكلما جمع شيء يطبع ، وان لم تتم كتابة ما يتعلق به (٢٣) » .

خامسا : انتقال تفسير المنار من مختصر ، الى متوسط ، الى طويل ، فرشيد يذكر في نهاية تفسير «الفاتحة» المنشور في الجزء الاول من «تفسير المنار» ان غرضه الأول من كتابة تفسير الفاتحة ، ونشره في مجلة المنار ، كان بيان ما يستفيده من دروس شيخه الاستاذ الامام ، مع شيء مما يفتح الله به عليه في ايجاز .

فاختصر فيما كتبه اولا ، ولما طبع تفسير الفاتحة على حدته زاد فيه بعض الزيادات ، وكان قد بدا له أن يجعل هذا التفسير مطولا مستوفى . ولما بدا طبع الجزء الأول من التفسير ، وانتهى من طبع الصفحات الخاصة منه بتفسير الفاتحة ، عززه بفوائد الحقها بآخر تفسير هذه السورة (٢٤) .

ولقد صرح رشيد في مواطن اخرى بأنه يدخل تنقيحا واضافة على التفسير بعد نشره في المجلة ، مثل أن يقول : « وبعد أن طبع تفسير تلك الآية (٢٥) في المنار نقحناه ، وزدنا فيه فوائد اثبتناها في نسخة التفسير التي تطبع على حدتها (٢٦) .

ولو ان رشيدا كان في هذه التغييرات يسير على نظام محدد واضح لهان الخطب ، ولكنه تارة يضع الاضافة في وسط الكلام ، وتارة يضعها في الهامش ، وتارة يجعلها في آخر الموضوع ، وتارة يجعلها في نهاية الجزء مع استدراكات أخرى .... الخ.

التفسير بعد رشيد :

انتهى رشيد رضا رحمه الله فى التفسير الى الآية الحادية بعد المئة من سورة يوسف ، وهى : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين » .

ثم لحق رشيد بربه ، وكان من حواريه وأصدقائه العالم السورى الشيخ محمد بهجة البيطار ، فواصل البيطار تفسير سورة يوسف حتى نهايتها ، وقد نشر تفسير هذه السورة مستقلا فى كتاب كتب مقدمته الشيخ البيطار ، كما نشر فى الجزء الثانى من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المنار .

ثم طلب الاستاذ محيى الدين رضا — ابن أخى رشيد رضا — من الأستاذ البيطار أن يواصل كتابة التفسير لنشره فى مجلة « المنار » التى اريد لها ان تستمر ، فأستجاب البيطار لذلك ، وبين يدى رسالة منه الى الأستاذ محيى الدين رضا بتاريخ ٢٠ ربيع الأنور سنة ١٣٥٥ هـ . ومنها قوله : « اما اتمام هذا التفسير الكبير : تفسير المنار المنير ، المنقطع النظير ، فأى مانع يمنعنى منه ، لولا الشعور بالضعف والتقصير ؟ . على اننى اعتزمت بحول الله وتوفيقه المضى فى هذه السبيل : سبيل اتمامه . . » الخ . .

ولكن ، ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، فلم يستمر صدور « المنار » طويلا ، وبوقوفه عن الصدور انقطع التفسير . ثم حاول الأستاذ حسن البنا ان يواصل التفسير ، فيبدأ من حيث انتهى السيد رشيد رضا رحمه الله والأستاذ البيطار ، وكتب فعلا تفسيرا لجانب من سورة الرعد نشر فى الأعداد الستة التى أصدرها من المنار بعد وفاة السيد رشيد كما عرفنا ، ثم وقف المنار عن الصدور ، فانقطع بذلك التفسير .

. . . . . .

اقتراحى بشأن تفسير المنار :

أقترح ما يلى بشأن تفسير المنار :

١ — طبع هذا التفسير طبعة مصححة متقنة مضبوطة ، لأن الطبعة الأولى منه نادرة جدا ، والطبعتين اللتين صدرتا منه بعد ذلك مليئتان بالأخطاء المطبعية ، حتى انك تجد الجزء من أجزائها وقد الحقت به قائمة لتصحيح الأخطاء تستغرق نحو ثلاث عشرة صفحة او أكثر .

٢ — وضع الترقيم الكافى فى هذه الطبعة المقترحة ، لتمييز كلام الأستاذ الامام من كلام السيد رشيد ، على قدر الامكان .

٣ — ضبط الكلمات الغريبة فى التفسير بالشكل ، وتوضيحها بالشرح المختصر ، لأن الطبعات السابقة لم يشكل فيها الا نص الآيات عند ذكرها لأول مرة ، وفيها مفردات غريبة تركت بلا ايضاح .

٤ — التعليق على ما يحتاج الى تعليق من التفسير .

٥ — الحاق الاستدراكات والتصويبات التى ذكرها رشيد فى أواخر الأجزاء بأماكنها المتعلقة بها داخل كل جزء .

٦ ــ استنهاض همم المتخصصين في التفسير الى اكمال تفسير القرآن الكريم ، على الخطـــة التى سار عليها الأستاذ الامام والسيد رشيد رضـــا ، ومن حيث انتهيا ، فان ذلك أجدى على المسلمين من عودة كل كاتب فى التفسير الى فاتحـــة المصحف والبدء منها فى التفسير .

٧ ــ استنهاض همة بعض المتخصصين فى التفسير لاكمال ما شرع فيه رشيد من كتابة « تفسير مختصر مفيد » يستخلص من تفسير المنار الكبير .

لقد وجدنا من يخلف الشيخ محمد عبده فى شخص السيـــد محمد رشيد رضا ، فهل نجد من يخلف السيد رشيد رضا ؟ .

---

(١) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٢١ .
(٢) تفسير المنار ، ج ١ ص ٢٧٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٤٥٣ .
(٥) المرجع السابق ، ص ٤٦١ و ٤٦٢ .
(٦) تفسير المنار ، ج ١ ص ٤٨٤ .
(٧) تفسير المنار ، ج ١ ص ٤٦٧ .
(٨) تفسير المنار ، ج ٢ ص ٣ .
(٩) تفسير المنار ، ج ١ ص ٢٧٤ .
(١٠) انظر تفسير المنار ، ج ١ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ .
(١١) تفسير المنار ، ج ١ ص ٢٥٣ .
(١٢) ذكر الأستاذ الامام فى تفسير « جزء عم » أن داء الجدرى والحصبة فشا فى الجيش المهاجم للكعبة ، فكان سبب ذلك الهلاك ، كما ذكر أن الطير الأبابيل قد تكون من جنس البعوض والذباب الذى يحمل جراثيم الإمراض ، (انظر ص ١٢٠) .
(١٣) تفسير المنار ، ج ١ ص ٣١٢ .
(١٤) تفسير المنار ــ ج ٨ ص ٤٩٩ وقد بدأ رشيد فى كتابة هذا الجزء فى رمضان سنة ١٣٣٨ هـ
(١٥) المرجع السابق ص ٥٣٢ .
(١٦) تفسير المنار ــ ج ١٢ ص ١٢٠ وقد بدأ رشـــيد فى تفســـير هـــذا الجزء ســـنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤) م .
(١٧) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٦ .
(١٨) تفسير المنار ، ج ١ ص ٧٦ .
(١٩) تفسير المنار ، ج ١٠ ص ١٧٤ .
(٢٠) تفسير المنار ، ج ٣ ص ٢٨ .
(٢١) المنار ، المجلد ٢٠ ص ١٠٨ .
(٢٢) تفسير المنار ، ج ٥ ص ٤٧٦ وانظر مثل هذا فى ج ٤ ص ٤٨١ .
(٢٣) تفسير المنار ، ج ٧ ص ٩٤ .
(٢٤) انظر تفسير المنار ، ج ١ ص ٧٢ .
(٢٥) هى قوله تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ....» فى أول سورة النساء .
(٢٦) المنار ، المجلد ١٣ ص ٣١ .